بعمله حتى لا يبقى بيده شيء فيبقى اما لا يبقى بيده شيء فيبقى ان يجوز
من ذلك وينجيك والله تعالى ولي التوفيق والعصمة فان قلت فما
حقيقة العجب استعظام العمل الصالح وتفضيله عند علمائنا رحمهم
الله ذكر حصول شرف العمل الصالح بشيء دون الله تعالى اما الناس او العدد
فقالوا وقد يكون العجب مثلثا بان تذكر ذلك من هذه الثلاثة جميعا النفس والخلق
والشيء ومثنى بان تذكر من اثنين وحدا بان تذكره من واحد وضد العجب ذكر
المنة وضده ان تذكر انه جاد بتوفيق الله تعالى وانه الذي شرفه وعظم ثوابه وذكر
وهو الذي ذكره جرى عنده واعلم العجب نعلم يسمى بالذال وقالت واما تأثير العجب
في العمل قال بعض العلماء العجب يحبط الاحباط فان تاب قبل موته سلم والا
احبطه والبعض ذهب محمد بن خاطر من شيوخ الكرامية والاحباط عندنا ان يذهب
عن العمل جميع الاسماء والمعرفة حتى لا يستحق بذلك ثوابا ولا مدحة البتة
وفي قول غيره وهو ذهاب الاضعاف لا غير فان قلت كيف يلتبس عن العبد
العارف ان الله تعالى هو الذي وفقه للعمل الصالح وعظم قدره واكثر ثوابه بفضله
ومنه فاعلم ان ها هنا نكتة لطيفة وذخيرة شريفة وهو ان الناس في
العجب ثلاثة اصناف هم المعجبون بكل حال ... والقدرية الذين
لا يرون لله تعالى منة في اعمالهم ويتكئون دون العون والتوفيق الخلاص والكيف وذلك
لشبهة استولت عليهم وصنف هم الذاكرون المنة بكل حال وهم المستبصرون
لا يعجبون بشيء من الاعمال وذلك لبصيرة التي رزقوا فيبصروا بها والثالث
هم المخلطون وهم عامة اهل السنة تارة يتنبهون فيذكرون منة الله تعالى
وتارة يغفلون فيعجبون وذلك لمكان الغفلة العارضة والفترة في الاجتهاد
والنقص في البصيرة فان قلت كيف حال القدرية والمعتزلة في اعمالهم
فاعلم ان في ذلك اختلافا فقيل انه لعجبهم لمكان اعتقادهم وقيل لا يحبط عمل باعتقاد
الجملة من فرق الاسلام حتى يحبط كل عمل باعجاب كما ان اعتقاد اهل السنة
لا يمنع العجب في كل عمل حتى يخص بذكر منة فان قيل فهل سوى الرياء والعجب
من قادح في العمل قيل له اجل انا بينه لمن ادم سواهما الا انا خصصناهما بالذكر
لانهما الاصل الذي يدور عليهما معظم الباب ثم قال بعض المشايخ انه جوهر العبد
ان يتحفظ في العمل من عشرة اشياء النفاق والرياء والتخليط والمن والاذى والندامة
والعجب والحسرة والتهاون وخوف ملامات الناس ثم ذكر شيخنا رحمه الله فرق
فصله منها واضدادها بالعمل فضد النفاق الاخلاص كطلب الاجر وضد الرياء الاخلاص
بالعمل وضد التخليط التبري وضد المن تسليم العمل لله وضد الاذى تحصين العمل
وضد الندامة تثبيت النفس وضد العجب ذكر المنة وضد الحسرة اغتنام الخير
وضد التهاون تعظيم التوفيق وضد خوف الملامة الخشية واعلم ان النفاق
يحبط العمل والرياء يوجب رده والمن والاذى يبطلان الصدقة في الوقت وعند
بعض المشايخ يبطلان اضعافها واما الندامة فانها تحبط العمل في قولهم

جميعا

والعجب يذهب اضعاف العمل والحسرة وخوف الملامة والتهاون يضيع
العمل فقد ذهب زيادته قلت والقبول والرد عند التفصيل فجعلها اربع
فروع من التعظيم والاستخفاف والابطال الى ابطال منافع تكون بالعمل
وعليه ثم تارة يكون ابطال الثواب واخرى ابطال التضعيف والثواب
منفعة يقتضيها العمل بعينه وقرائنه واحواله والتضعيف زيادة على
هذا والزيادة زيادة تحصل بمقتضى قرائن واحوال اخرى كالاحسان
الى واحد من اهل الخير ثم الى الولي ثم الى نبي من الانبياء فيكون زيادة
ولا يكون تضعيفا فهذا تهذيب ما تحققت من هذا المعنى في جاهل ذلك
وبالله التوفيق فصل فعليك بفهم هذه العقبة العظيمة ذات
المخاطر والمتالف في غاية الحذر فان صاحب طاعة اكثر طاعات قد قطع
تلك العقبات وتحمل تلك المشقات حتى حصلت له طاعة من العبادات غير
شريعة فلا تجعلها على طاعة تسلم اتا في هذه العقبة فان جميع مغالح
يحذر ان تسلب فيه طاعته ومتالف يحذر ان تبور ... وآفات تقصر عليه
طاعته ثم تكون ... واعمالها وفرعها هذان الاصلان هما
الرياء والعجب فلتشتغل في كل واحد منهما اصول مقنعة بجد وبالله تعالى
تكفي مؤنتهما باذن الله ان شاء الله اما الرياء فاذكر فيه اولا قول الله
سبحانه الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما فكان الله
سبحانه يقول انما خلقت السموات والارض وما بينهما من هذه الصنائع والبدائع
والعجائب بكون ينظر بالافراد وعالم وانت تطلب رضا ... من ...
المعايب والتقصير فلا تطمع بنظري اليك وعلمي بك وثنائي عليك حتى تحب
ان تعلم الخلق ليمدحوك بذلك ايكون ذلك وفاء او يكون ذلك عقلا من قلة اهل النعمة
ويحك اما تعقل والاصل الثاني ان منزلة جوهر نفيس يمكنه ان يأخذ من ثمنه
الف الف دينار فباعه بفلس فيكون ذلك خسرانا عظيما وغبنا فضيحا
ودليلا بينا على خسة الهمة وقصور العلم وضعف الرأي ورقة العقل فما ينال العبد
بعلمه من الخلق من مدحة وحطام بالاضافة الى رب العالمين وتمكنه وثنائه
وثوابه الا اقل من جناح بعوضة في جنب الدنيا وما فيها والثمن ان لا
يكون من الخسران المبين ان تفوت نفسك تلك الكرامات العزيزة الشريفة
بهذه الذكر الحقيرة الدنية ثم ان كان لا بد لك من هذه الهمة الخسيسة
فاقصد انت الاخرة يتبعك الدنيا بل اطلب الرب وحده يعطيك الدارين اذ
هو مالكهما جميعا وذلك قوله من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا
والاخرة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يعطي الدنيا بعمل الاخرة ولا يعطي
الاخرة بعمل الدنيا فاذا انت اخلصت النية وجردت الهمة للاخرة حصلت لك
الاخرة والدنيا جميعا وان اردت الدنيا ذهبت عنك الاخرة في الوقت وربما
لا تنال الدنيا كما تريد ... فلا تنفعك وتكون قد خسرت الدنيا والاخرة
بتمامهما الغافل والاصل الثالث ان المخلوق الذي تعمل لاجله ورضاه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)